

كيف تسببت أمريكا بالإطاحة بعمران خان؟



ترجمة وتحرير: نون بوست

نشر الصحفيان في موقع "إنترسبت" رايان غريم ومرتضى حسين تحقيقًا مفاجئًا الأسبوع الماضي حول الأزمة السياسية في باكستان؛ وكان غريم وحسين قد حصلوا على وثيقة استخباراتية باكستانية من مصدر مجهول، تكشف كيف ضغطت الحكومة الأمريكية على الحكومة الباكستانية للإطاحة برئيس الوزراء السابق عمران خان، وفي هذا الأسبوع في برنامج "ديكونستركتد" يناقش كل من غريم وحسين تقريرهم، والبرقية المسربة، وتداعيات الأزمة السياسية في باكستان.

رايان غريم: أنا رايان غريم، مرحبًا بكم في برنامج "ديكونستركتد".

مرتضى حسين: وأنا مرتضى حسين.

في السنة الماضية؛ هزت مظاهرات حاشدة باكستان؛ حيث واصل أنصار رئيس الوزراء السابق عمران خان حشد الدعم له، وكان خان قد أطيح به بعد تصويت بحجب الثقة في البرلمان الباكستاني، ومع خروج الناس إلى الشوارع لدعم خان، انخرط الجيش في عملية قمع واسعة النطاق، مما أدى إلى ما يسميه الكثيرون أخطر أزمة سياسية في تاريخ باكستان، فيما يقول خان وأنصاره إن وزارة الخارجية الأمريكية دعمت بل وشجعت الإطاحة به في السنة الماضي.

وكان خان يشير إلى وجود وثيقة مخابرات باكستانية سرية تدل على دور الولايات المتحدة في الأزمة؛ وحتى الآن لم يتمكن أحد من الوصول إليها، لكن مصدرًا مجهولًا في الجيش الباكستاني، والذي نفى أي علاقة له بعمران خان أو حزبه، قام بتسريب هذه الوثيقة لي أنا ورايان.

وقبل أن تنتقل إليها؛ حدثت بعض التطورات منذ أن سجلنا هذه المحادثة، ففي وقت سابق من هذا

الشهر، تم القبض على خان وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات بتهم الفساد، وقد رفض المدافعون عن خان هذه الاتهامات ووصفوها بأنها لا أساس لها من الصحة، كما يمنع هذا الحكم خان - السياسي الأكثر شعبية في باكستان - من خوض الانتخابات المتوقع إجراؤها في وقت لاحق من هذا السنة في باكستان.

ناقشت أنا ورايان التطورات الحادثة في باكستان، ودور الولايات المتحدة في الأزمة، بالإضافة إلى الوثيقة التي حصلنا عليها.

رايان غريم: إذن يا مرتضى فإن لدينا اليوم قصة عن تدخل الولايات المتحدة في السياسة الداخلية لباكستان، فهل يمكنك مساعدتنا في فهم سياق العلاقة بين الولايات المتحدة وباكستان على مر السنين؟

مرتضى حسين: كانت الولايات المتحدة على مدى عدة عقود، منذ بداية وجود باكستان في الأربعينيات تقريباً، جزءاً من الميثاق الحاكم للحكومة الباكستانية، وهناك مقولة في باكستان تعد هزلية من ناحية، وحقيقة من ناحية أخرى، وهي أن الدولة تقوم على ثلاثة أركان - أو ثلاثة أعمدة كما يسمونها -: الله، والجيش، وأمريكا، والمعنى وراء هذه المقولة هو أن كلمة أمريكا ودورها في السياسة الباكستانية يعتبران حاسمين - أو على الأقل مؤثرين للغاية - لدى جميع وسطاء السلطة الأقوياء في المجتمع الباكستاني.

وبالنسبة لأولئك الذين لا يعلمون، فإن الجيش في باكستان يلعب دوراً غير متكافئ للغاية في حكم البلاد منذ إنشائها، فقد أزالوا قادة مدنيين، ودبروا صعود قادة مدنيين معينين، حتى أنهم أعدموا رؤساء وزراء وقعوا في صراع معهم في بعض الأحيان.

وعلى هذا المنوال يواصل الجيش الباكستاني لعب هذا النوع من الدور الخفي وراء الكواليس، وفي بعض الأحيان يحكم بشكل مباشر، ولكنه غالباً ما يستخدم الدمى المدنية للحكم، فيما تتشكل وجهة نظره الخاصة حول السياسة الباكستانية عبر ما تعتقده أمريكا في أغلب الأحيان.

إن الجيش الباكستاني وقادته تربطهم بأمريكا علاقة إستراتيجية واقتصادية وسياسية، لذا فإنهم يتأثرون بشكل كبير بما تعتقد أمريكا أنه مقبول من الحكومة الباكستانية.

والآن؛ تم انتخاب عمران خان قبل بضع سنوات على أساس ترشيح شعبي للغاية، وفي ذلك الوقت، وعلى الرغم من أنه كان يحظى بدعم الجيش، فإن جزءاً كبيراً من خطابه العام كان قائماً على التأكيد على ضرورة حصول باكستان على استقلالية أكبر عن أمريكا في السياسة الداخلية والخارجية، إن لم يكن خطابه بشكل أدق معادياً لأمريكا، وأثناء توليه منصبه، أدلى بالعديد من التصريحات التي تشير إلى أنه يريد أن يكون على علاقة مع الولايات المتحدة، لكنه يريد أن تكون بلاده أكثر استقلالية، وهو ليس ذلك الشخص الدبلوماسي بالضرورة؛ حيث صاغ ذلك في بعض الأحيان بعبارات مثل: "لسنا عبيداً لكم" وأشياء من هذا القبيل.

ومن الواضح أن هذا الخطاب أصبح معادياً للولايات المتحدة في مرحلة ما، فقد انهارت العلاقة بين عمران خان والجيش الباكستاني في نهاية المطاف، واليوم، هو في المعارضة يكافح من أجل العودة إلى السلطة، ورغم أنه لا يزال يحظى بشعبية جارفة كرئيس وزراء في باكستان، ولكنه مهمش الآن، وهذه القضية المتعلقة بعلاقته مع الولايات المتحدة وعلاقة الولايات المتحدة بالجيش الباكستاني هي جوهر التوتر الذي يعصف حالياً بباكستان.

رايان غريم: بالحديث عن هذا الخطاب الصريح، كانت هناك مقابلة حاسمة أجراها مع جوناثان سوان، جاء فيها:

"جوناثان سوان: هل ستعطي للحكومة الأمريكية الإذن بوجود وكالة المخابرات المركزية هنا في باكستان

لقيام بمهام مكافحة الإرهاب عبر الحدود ضد القاعدة أو تنظيم الدولة الإسلامية أو طالبان؟
عمران خان: قطعًا لا. لا توجد طريقة سنسمح بها بذلك....

جوناثان سوان: حقًا؟

عمران خان: قطعًا لا، لن نسمح بأي قواعد وأي نوع من العمل في أفغانستان انطلاقًا من الأراضي الباكستانية.

رايان غريم: إذن، يقوم هنا عمران خان، وفي أعقاب انسحاب الولايات المتحدة من أفغانستان، برفض مباشر وغير دبلوماسي للغاية على طلب لم يتم تقديمه علنًا بالفعل، ولكن تم طرحه من قبل جوناثان سوان، وحسب ما فهمنا فإن هذا تم اعتباره بمثابة إهانة كبيرة في واشنطن، ليس فقط لرفضه هذا الطلب، ولكنه لقيامه بذلك علنًا، وتقويضه إستراتيجية بايدن لما بعد الانسحاب.

كان - بايدن - يتحدث باستمرار عن "ما وراء الأفق"، وأن الولايات المتحدة ستظل قادرة على ممارسة تأثيرها في أفغانستان لأنها ستكون في "ما وراء الأفق"، والطريقة التي ستكون بها في "ما وراء الأفق" هي أن تكون في باكستان، والآن، ها هو عمران خان يقول: في الواقع لا، لن تكون في باكستان.

كيف كان رد فعل المؤسسة العسكرية على ذلك؟ وما هو فهمك لكيفية رد الولايات المتحدة على ذلك؟

مرتضى حسين: من المهم جدًا أن نلاحظ أن جزءًا كبيرًا من الشعبية الأولية لعمران خان جاءت من معارضة قضية غارات الطائرات المسيرة في الأراضي الباكستانية التي كانت تحدث في ذروة الحرب على الإرهاب، وقد كانت غارات الطائرات المسيرة التي نفذتها الولايات المتحدة تتم بإذن من الجيش الباكستاني، لكنها كانت لا تحظى بشعبية كبيرة بين الجمهور لأسباب مفهومة تمامًا، فقد قتل فيها مدنيون، وكانت انتهاكًا للسيادة الباكستانية، لكن في ذلك الوقت كان الجيش الأمريكي والحكومة الأمريكية أصبحا بمثابة بقرة حلوب للجيش الباكستاني.

لذلك كانت لديهم محفزات قوية جدًا للسماح بحدوث ذلك بغض النظر عن التهديدات المتعلقة بالسيادة أو الخسائر المدنية وما شابه ذلك، لقد كان من مصلحة الجيش الباكستاني السماح بمواصلة تلك العمليات، واستغل عمران خان الاستياء الشعبي من هذا الأمر، وتحول من شخص كان غير سياسي حتى ذلك الحين - بل كان مجرد مواطن عادي، معروف بشكل رئيسي بأعماله الخيرية ومسيرته في لعبة الكريكت - إلى أن أصبح شخصية سياسية في المجتمع الباكستاني.

لقد كانت قضية غارات الطائرات المسيرة جوهرية للغاية في ظهوره في المقام الأول، لذا فإنه ليس من المستغرب أن يصرح بقوة، وهو في منصبه، أنه لن يسمح باستمرار ذلك خلال فترة ولايته، لكن المشكلة هي أن الجيش الباكستاني يبحث دائمًا عن طرق لجعل نفسه مفيدًا للولايات المتحدة، فقد تمكن من تحقيق أرباح بمليارات الدولارات من الحرب على الإرهاب، ومع انتهاء الحرب في أفغانستان، أصبح من الواضح أن الولايات المتحدة أصبحت أقل اهتمامًا بالمنطقة.

لكن إحدى الطرق التي يمكن لباكستان أن تساعد بها، أو أن يُنظر إليها باعتبارها شريكًا إستراتيجيًا - أو بالأصح أن يتم اعتبار الجيش [الباكستاني] شريكًا إستراتيجيًا - هو السماح بتنفيذ غارات ما وراء الأفق هذه، بحيث يمكن للولايات المتحدة أن تستمر في القيام بعمليات مكافحة الإرهاب في أفغانستان دون وجود فعلي على الأرض، لذا، فإن رفضه بشكل صريح وواضح لهذا الطلب، وبطريقة غير دبلوماسية نسبيًا، أثار بالتأكيد عداوة الجيش والحكومة الأمريكية.

وهناك أيضًا مقال مثير للاهتمام ومهم للغاية نُشر في صحيفة نيويورك تايمز السنة الماضية بواسطة محلل سياسي باكستاني أمريكي يُدعى عارف رفيق، وقد أشار بشكل وثيق - كان هذا قبل إزاحة خان من

السلطة - إلى أنه بناءً على التحليلات والمناقشات، فإن الجيش الباكستاني ليس مرتاحًا للغاية تجاه خط عمران خان المناهض لأمريكا، أو رفضه للمبادرات والمطالب الأمريكية وما إلى ذلك، وأنهم يخشون من أن تصبح باكستان محاصرة في علاقتها مع الصين دون وجود قطب آخر لتحقيق التوازن، ولم يمض وقت طويل بعد ذلك حتى تمت إزاحة عمران خان من السلطة.

لذلك؛ كان هناك إرهابات واضحة لهذا الاستياء تطفو على السطح أكثر فأكثر بشأن موقفه من هذه القضية، وهو موقف لا هوادة فيه، ويحظى بشعبية كبيرة لدى الجمهور الباكستاني الذي، كما ذكرت آنفًا، لم يكن مؤيدًا لغارات الطائرات المسيرة على الإطلاق، لكن الآثار المترتبة على العلاقة بين الولايات المتحدة وباكستان - وبالتالي الجيش الباكستاني - ستكون وخيمة للغاية إذا انتهت هذه العلاقة، أو تم تحجيمها لتعود إلى ما كانت عليه.

رايان غريم: نعم، كنت قد أجريت مقابلة مع عمران خان في أوائل شهر حزيران/يونيو سنة 2021، وإليك باختصار ما قاله حول هذا السؤال بالتحديد، والعلاقة مع طالبان أيضًا:

”عمران خان: أعتقد أن معارضي للحرب على الإرهاب كان يُنظر إليها أيضًا على أنها معاداة لأمريكا، وهي ليست كذلك، إنها مجرد كونك قوميًا بشأن بلدك، عندما تستولي طالبان، بصراحة، على أي حكومة في أفغانستان، يجب أن تكون باكستان على علاقة جيدة معهم، فنحن لدينا حدود طولها ألفان ونصف الكيلومتر معهم، ولدينا 3 ملايين لاجئ أفغاني هنا.

وعندما كانت حكومة ”غني“ موجودة قبل ذلك، ذهبت إلى أفغانستان - في كابول - لمقابلته، ودعوته إلى باكستان، لقد بذلنا قصارى جهدنا لإقامة علاقة جيدة معهم، لذا فإنه بغض النظر عن كان في السلطة في أفغانستان، يجب أن تتمتع باكستان بعلاقة جيدة معه، لأنه في مرحلة ما خلال الحكومة السابقة، كانت هناك ثلاث مجموعات إرهابية مختلفة تستخدم الأراضي الأفغانية لمهاجمة باكستان، تنظيم الدولة، وطالبان الباكستانية، ومنظمة تحرير البلوشستان، ولقد كانت هناك ثلاث مجموعات مختلفة تهاجمنا.

لذلك؛ أنت بحاجة إلى حكومة من شأنها أن تكون مفيدة في أفغانستان، لم يكن هذا دعمًا لطالبان، إنها في الأساس دعم لباكستان، لأن أي شخص يهتم ببلده سيتخذ تلك القرارات“.

رايان غريم: حسًا، كان هذا منتصف سنة 2021، فلنتقدم سريعًا إلى شباط/فبراير سنة 2022؛ حيث روسيا تغزو أوكرانيا في الوقت الذي تحلق فيه طائرة عمران خان في الجو نحو موسكو لعقد لقاء ثنائي مع بوتين. مرتضى، أكمل أنت من هنا.

مرتضى حسين: نعم، كان هذا التزامن غير موفق أبدًا - ووفقًا لعمران خان نفسه، وشخصيات في حكومته - لم يكن مخططًا له، ولم يكونوا على علم بذلك، لكن عمران خان وصل إلى موسكو عشية بداية حرب أوكرانيا، وبالتأكيد فإن الصورة التي صورها لنفسه أو للحكومة الباكستانية باعتبارهم مؤيدين للغزو بشكل ضمني أو غير صريح كانت تمثل معاداة شديدة للولايات المتحدة وللحكومة الأمريكية.

لذلك فقد نفى عمران خان في الأيام والأسابيع التي تلت ذلك أنه كان على علم بذلك، ونفى أنه أيد الحرب، لكنه أيضًا لم يدنها تمامًا، لقد حاول أن يتخذ موقفًا محايدًا من الصراع، ومرة أخرى، صاغ ذلك بطريقته المميزة؛ حيث قال في تجمع عام: ”إنني لن أدين بوتين بناءً على طلبات الآخرين - في إشارة إلى الولايات المتحدة وأوروبا - لأننا لسنا عبيدًا لكم“ على حد تعبيره.

وفي ذلك الوقت؛ كانت المخاطر مرتفعة للغاية، فقد أغضب هذا الموقف، لأسباب مفهومة، أشخاصًا في الجيش الباكستاني، وبالتأكيد في الحكومة الأمريكية أيضًا، كان قائد الجيش حينها رجلًا يُدعى قمر باجوا، وقد ألقى خطابًا بعد فترة وجيزة من الخطاب الذي أدلى فيه عمران خان بذلك البيان، وأدان الغزو

وبوتين بشدة، وتأثير الحرب على المدنيين الأوكرانيين وما إلى ذلك، وبعد ذلك بوقت قصير، تمت إزاحة خان من السلطة.

من الواضح أن هناك سلسلة قصيرة جدًا من الأحداث حدثت منذ كان خان في موسكو، ثم حدث انقسام علني في موقفه بينه وبين قائد الجيش القوي، ثم تمت إزاحته من السلطة، وهذا يقودنا إلى قضية مركزية في ما يجري الآن، وهي قضية برقية دبلوماسية أو استخباراتية من الحكومة الباكستانية والاستخبارات العسكرية الباكستانية، والتي يبدو أنها توضح محادثة بين السفير الباكستاني في الولايات المتحدة آنذاك ومسؤول في وزارة الخارجية يُدعى دونالد لو؛ حيث أعرب السيد لو بوضوح شديد عن معارضة أمريكا لموقف باكستان المحايد؛ حيث نسب هذا الموقف إلى عمران خان نفسه، وعبر عن ما يبدو رغبة قوية، إن لم يكن تشجيعًا، أو على الأقل ضوءًا أخضر لأي تحركات معارضة داخل باكستان، سواء كانت من الجيش أو الأحزاب المعارضة المدنية، أو مزيج بينهما، لإزاحته عن السلطة.

وقد وكانت تلك الرسالة وتلك البرقية في صميم الجدل الذي اجتاحت السياسة الباكستانية منذ أن تمت إزاحة خان.

ريان غريم: وهكذا، نحن الآن في السادس من أذار/مارس؛ حيث يُعقد اجتماع الغداء هذا بين السفير الباكستاني المنتهية ولايته ودونالد لو، وفي حضور نائب مساعد وزير الخارجية ليس فيجويري أيضًا، وذلك وفقًا للملاحظات التي وردت في هذه الوثيقة التي حصلنا عليها، يمكننا قراءة بعض هذه الاقتباسات، وبعد ذلك سأنتقل إلى رد فعلك على الخطاب الدبلوماسي، على الرغم من أنه عندما يتعلق الأمر باللغة الدبلوماسية، فإنه ليس هناك مجال كبير للترجمة الفورية.

يقول السفير هنا في أحد أجزاءها: "سألت "دونالد لو" إذا كان سبب رد الفعل الأمريكي القوي هو امتناع باكستان عن التصويت في الجمعية العامة للأمم المتحدة."، باكستان لم تصوت بالإدانة، وكان رده القاطع بالنفي، وقال إن ذلك بسبب زيارة رئيس الوزراء لموسكو.

ونقتبس ما قاله "دونالد لو"، وفقًا لهذه الوثيقة: "أعتقد أنه إذا نجح التصويت على سحب الثقة من رئيس الوزراء، فإن واشنطن ستغفر أي شيء، لأن زيارة روسيا يُنظر إليها على أنها قرار من قبل رئيس الوزراء، وإلا، فإني أعتقد أنه سيكون من الصعب المضي قدمًا".

إذن، ما هو هذا التصويت على حجب الثقة الذي يشير إليه هنا؟

مرتضى حسين: في ذلك الوقت، كان هناك إرهابات داخل باكستان بأن المعارضة - المعارضة المدنية، جنبًا إلى جنب مع الجيش - قد تنظم تصويتًا بحجب الثقة عن خان، مما قد يزيحه من السلطة، ويبدو أن "دونالد لو" كان على علم بهذه المناقشات قبل هذه المحادثة، وإشاراته المباشرة إليها، وهو ينسب مباشرة هذه القضية التي لا يرضى عنها - وهي حياد باكستان في الحرب - إلى رئيس الوزراء عمران خان نفسه، كان مباشرًا جدًا، فهو لم يأمر بشيء ما - لا أعتقد أنه يمكنك القول إنه فعل ذلك - لكنه بالتأكيد أظهر موقفًا أمريكيًا واضحًا للغاية بأنهم سينظرون إلى هذا بعين القبول، وسوف ينظرون إليه كشيء من شأنه أن يكون مفيدًا لعلاقتهم الثنائية، وهي العلاقة التي تعد مهمة للغاية للجيش الباكستاني كما ذكرت سابقًا.

وإذا جاز لي ذلك، أود قراءة مقتطف آخر من هذه الوثيقة أيضًا. فبعد هذا النوع من التأخير، أعرب السفير الباكستاني للولايات المتحدة عن أمله في ألا تضر قضية حرب أوكرانيا وحياد باكستان بالعلاقات الثنائية بين البلدين، وفقًا للوثيقة. وُقل عن "لو" ردًا على ذلك: "أود أن أزعم أنه قد أحدث بالفعل تأثيرًا في العلاقة، من وجهة نظرنا. دعونا ننتظر بضعة أيام لنرى ما إذا كان الوضع السياسي سيتغير، وهو ما يعني أنه لن يكون لدينا خلاف كبير حول هذه القضية، وسيختفي هذا الخلل بسرعة كبيرة. وإلا

فسيتعين علينا مواجهة هذه المشكلة بشكل مباشر وتحديد كيفية إدارتها“.

لذا فهو يقول بشكل مباشر إلى حد ما أنك إذا لم تغير الوضع السياسي - وقد أشار بالفعل إلى التصويت على سحب الثقة من رئيس الوزراء - فسيؤدي ذلك إلى الإضرار بالعلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة وباكستان. وإذا حدث شيء ما حيث تتغير الأشياء؛ فقد تختفي هذه المشكلة وهذا الضرر وحتى الضرر الذي حدث بالفعل يمكن أن يزول.

إن ذلك أقرب ما يمكن إلى التشجيع، وبالتأكيد إذن، يمكنك القول بأنه ضوء أخضر لإزاحة عمران خان، لأنه، كما تتذكر، هو رئيس وزراء منتخب ديمقراطيًا - وسواء أحببته أم لا - فقد تم انتخابه من قبل الناس، وهو يحتفظ بقاعدة شعبية قوية للغاية في المجتمع الباكستاني.

لذا؛ فإن التعبير عن رأي - رأي صارم للغاية - حول التكوين المناسب للسياسة الداخلية الباكستانية من قبل دبلوماسي أمريكي، هو أمر محتمل، معاد للسياسيين الباكستانيين ولخان نفسه، وبالتأكيد للعديد من أنصاره. لذا؛ فإن رؤية ذلك في البرقية كان أمرًا مزعجًا للغاية.

وفي تقييمهم الخاص للبرقية، والذي تم تضمينه أيضًا في وثيقة البرقية نفسها، من الواضح أن الجانب الباكستاني منزعج مما قيل، وهم مستأؤون مما يبدو أنه تدخل في شؤونهم السياسية الداخلية. رايان غريم: ويبدو أيضًا أن "لو" يتدخل نيابة عن الأوروبيين أيضًا.

سأقرأ فقط جزءًا واحدًا منها هنا، [حيث] يكتب السفير: "توقف مؤقتًا، ثم قال، كما أقتبس: "لا يمكنني معرفة كيف ستري أوروبا هذا، لكنني أظن أن رد فعلهم سيكون مشابهًا،" غير مقتبس. ثم قال ذلك، كما أقتبس: "بصراحة، أعتقد أن عزلة رئيس الوزراء ستصبح قوية جدًا عن أوروبا والولايات المتحدة".

لذا؛ فإن باكستان لا تتعرض فقط للتهديد بقطع علاقاتها الثنائية مع الولايات المتحدة إذا ظل عمران خان في السلطة، ولكن هناك تهديد من الاتحاد الأوروبي. - التي هي الآن في هذه المواجهة الشديدة مع روسيا؛ حيث لم يكن قد مضى أسبوعان فقط على هذه المعركة - قيل لهم إن أوروبا - أيضًا - ستعزل باكستان.

مرتضى حسين: سيكون ذلك مؤلمًا جدًا لباكستان إذا تم تنفيذ هذا التهديد، لأن باكستان لديها علاقات سيئة جدًا مع جميع جيرانها المباشرين؛ حيث لديها علاقات سيئة مع أفغانستان - قبل وبعد طالبان، ولنكون صادقين فمن الواضح أن علاقاتها مع الهند وإيران ليست مثمرة للغاية، وغالبًا ما تكون متوترة.

إن علاقاتها مع الغرب والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة مهمة للغاية، ولا يزال الجيش الباكستاني - على الرغم من صعوباته وصراعاته مع الولايات المتحدة على مدار العشرين عامًا الماضية فيما يتعلق بالحرب على الإرهاب والحرب في أفغانستان - مؤسسة موالية جدًا لأمريكا وللغرب. وهو حريص للغاية على أن تكون علاقاته مع الدول الغربية جيدة.

لذلك فإن تصريح مثل هذا يهدد تقريبًا بحدوث أسوأ كوابيس الجيش الباكستاني، وأنه إذا لم تحل هذه المشكلة - والتي تُقال على وجه التحديد أن المشكلة هي رئيس الوزراء نفسه - فلن تكون لديك هذه العلاقات التي تعتمد عليها، وسوف تكون معزولًا؛ حيث ستكون في وضع صعب للغاية. وبسبب الطريقة التي تطور بها الاقتصاد السياسي الباكستاني على مدى سنوات عديدة؛ حيث كان للجيش دور كبير جدًا، فقد أدى هذا إلى تشويه الطريقة التي يتم بها تنظيم الاقتصاد. فمن الواضح أن الجيش يدير الكثير من الشركات، فهم أكبر مالك للعقارات في باكستان، وقد أنشأوا النظام بحيث يحتاجون إلى رعاية خارجيين. فهم يحتاجون إلى تمويل ضخم لمواصلة تغذية النظام بالأموال - وهو النظام المشوه في شكله الحالي لكي يخدم مصالحهم الخاصة - والذي لن يعمل بشكل جيد من تلقاء نفسه؛ فهم سيفقدون امتيازاتهم وسيضطرون إلى إصلاح الاقتصاد بالكامل، وسيكون هناك الكثير من التغييرات المتناقضة.

ولكن إذا تمكنوا من الحفاظ على تدفق الأموال، فيمكنهم الحفاظ على النظام. كما يمكنهم الاستمرار في كونهم أكبر تكتل تجاري في البلاد أيضًا، دون الحاجة إلى إصلاح اقتصادي.

لذلك، من المهم جدًا جدًا بالنسبة لهم - ليس فقط من الناحية الإستراتيجية، ولكن من الناحية الاقتصادية، على مستوى أساسي جدًا جدًا - الحفاظ على هذا الوضع، وليس عزلهم. وأن يحافظوا على علاقات جيدة، وفي نفس الوقت يجدون طريقة للبقاء مفيدتين للولايات المتحدة ولأوروبا أيضًا. لذلك، بدا هذا التهديد أو اقتراح العزلة شديدًا جدًا، من وجهة نظرهم، ويمكنك أن ترى، بعد إزاحة خان، التغييرات التي حدثت بالفعل.

من المعروف جيدًا الآن أن باكستان مورد مهم للمعدات العسكرية والذخيرة لأوكرانيا؛ حيث يُعد الجيش الباكستاني موردًا رئيسيًا لهذه المعدات، مثل قذائف المدفعية والعتاد، وقد بدأوا في الظهور في ساحات القتال الأوكرانية، أو ساحات القتال الروسية والأوكرانية، وكان وزير الخارجية الأوكراني في باكستان مؤخرًا. من الواضح جدًا أن باكستان لم تعد تتخذ موقفًا محايدًا في هذا الصراع؛ فهم يميلون إلى الغرب في هذا الصراع بقدر ما يستطيعون دون عزل روسيا، وهذا تغيير ملموس يمكن ملاحظته منذ فترة ما قبل ولاية خان وبعدها، وكان في صميم شكاوى "لو" عندما عقدوا ذلك الاجتماع.

رايان غريم: ويمكنك أن ترى مدى قوة هذا التهديد، بالطريقة التي يستجيب بها السفير. يمكنك أيضًا أن ترى أن ديناميكية القوة تتضح بشكل حاد حقًا في الطريقة التي يبدأ بها في الدفاع عن قضيته بهذه الطريقة المؤثرة.

وقد كتب في المذكرة: "أؤكد أنه عندما كان رئيس الوزراء في طريقه إلى موسكو، حيث لم يكن الغزو الروسي لأوكرانيا قد بدأ، وكان لا يزال هناك أمل في التوصل إلى حل سلمي. كما أشرت إلى أن قادة الدول الأوروبية كانوا يسافرون أيضًا إلى موسكو في نفس الوقت تقريبًا. هنا تدخل "دونالد لو"؛ حيث أقتبس من كلامه حيث يقول "كانت تلك الزيارات على وجه التحديد للبحث عن حل للأزمة الأوكرانية، بينما كانت زيارة رئيس الوزراء لأسباب اقتصادية ثنائية". لقد لفت انتباهه إلى حقيقة أن رئيس الوزراء أعرب بوضوح عن أسفه للوضع أثناء وجوده في موسكو وكان يأمل في أن تنجح الدبلوماسية. وشددت على أن زيارة رئيس الوزراء كانت في سياق ثنائي بحت، ولا ينبغي أن يُنظر إليها على أنها إدانة أو تأييد لأعمال روسيا ضد أوكرانيا. وقلت إن موقفنا تمليه رغبتنا في إبقاء قنوات الاتصال مفتوحة مع جميع الأطراف. وقد أوضحت تصريحاتنا اللاحقة في الأمم المتحدة من خلال المتحدث باسمنا ذلك بوضوح".

ويستمر السفير ويستمر، محاولًا حقًا إقناع "لو"، وبالتالي إقناع الولايات المتحدة، بأنه من فضلكم لا تتعامل بجدية مع هذه التهديدات التي تقومون بها. ولكن، كما قلت - في نهاية الأمر - لا يشعر أنه حقق ذلك على الإطلاق.

وهذا هو تحليل السفير القصير جدًا لهذا الاجتماع الطويل: قال: "لم يكن بإمكان "دونالد" التهديد بمثل هذه الخطوة القوية دون موافقة صريحة من البيت الأبيض، والذي أشار إليه مرارًا وتكرارًا. من الواضح أن "دون" تحدث عن العملية السياسية الداخلية في باكستان. نحن بحاجة إلى التفكير بجدية في هذا الأمر والنظر في اتخاذ إجراء مناسب للولايات المتحدة في إسلام أباد".

لذلك؛ اعتبر السفير الباكستاني الأمر وكأنه خارج عن دوره، باعتباره شيئًا يتجاوز النوع الطبيعي من الشد والجذب للدبلوماسية. لكن حقيقة أن هذا المستند تم إنشاؤه، وإرساله إلى باكستان، ناقلاً رغبات ورسالة الولايات المتحدة - ليس فقط إلى عمران خان، وهناك بعض التساؤلات حول متى كان قادرًا على رؤية هذه الوثيقة - ولكن، أيضًا - ويمكنك التحدث عن هذا قليلًا -: من كان سيشاهد هذا الرسالة بمجرد أن يكتبها السفير ويرسلها إلى باكستان؟

مرتضى حسين: نعم، هذا صحيح. إنه أمر مثير للفضول من بعض النواحي، لأن الشخص الذي يقوم بإيصال هذه الرسالة إليه من الناحية الفنية يخدم في حكومة عمران خان، لكن الطريقة التي تدار بها الحكومة في باكستان... أو الطريقة التي يتم بها تنظيم السلطة مبهمة للغاية، ومختربة من قبل خدمات المخابرات العسكرية - الذين يلعبون دورًا نشطًا للغاية في السياسة المحلية، ويتحكمون في العديد من جوانب صنع السياسات - تعني أن هذه الرسالة لا يمكن أن تذهب إلى باكستان دون أن تمر عليهم بشكل حتمي، أو ربما حتى تذهب إليهم في المقام الأول.

وعلى الرغم من أن هذه الرسالة لا تعطي - كما قلت - أمرًا مباشرًا لإزاحة خان من أي حزب معين، فمن المؤكد أنه سيؤدي إلى حدوث انقسامات، أو يعطي الضوء الأخضر للأشخاص داخل الحكومة الذين يريدون بالفعل القيام بإزالته - أو الأشخاص داخل النظام الحاكم، الذي يشمل الجيش وأجهزة المخابرات، الذين يريدون التحرك ضده - ويريدون أن يعرفوا أن لديهم موافقة أمريكا على القيام بذلك. أود أن أقول إن هذا لا يعطي الموافقة فقط؛ بل إنه من المحتمل أن يعطي تشجيعًا إيجابيًا - إذا كان هناك أي شيء - بأن هذه التصريحات المعلنة عبر هذه القناة إلى فصائل مختلفة داخل باكستان، سيوضح أن عمران خان يمكن أن يذهب. وإذا ذهب، فلن تعترض الولايات المتحدة، وربما تمنحنا بعض الجوائز للقيام بذلك أيضًا، أو تكافئنا بعلاقة متجددة، أو علاقة نشطة.

لذا فهي رسالة لا لبس فيها. ومن الواضح أن خان، هو نفسه، استوعب الرسالة أيضًا. وكان يتحدث علنًا عن هذه المذكرة، وهناك تقارير تفيد بأنه ناقشها في اجتماع لمجلس الأمن القومي في باكستان حيث أدانته مختلف فصائل الحكومة. لكن مع ذلك، فقد تحركوا إلى الأمام. ويبدو أنهم تقدموا بالفعل - على وجه التحديد - متجاوبين مع ما قاله "لو"، وهو تصويت بحجب الثقة، مما أراحه من السلطة.

وبعد ذلك؛ نرى تجديدًا للعلاقة بين الولايات المتحدة وباكستان، لا سيما فيما يتعلق بالشروط العسكرية، وهو ما نراه في الأيام الأخيرة، بما في ذلك زيارة مايكل إيريك كوريل، رئيس القيادة المركزية الأمريكية، إلى باكستان لمناقشة التعاون بين الولايات المتحدة وباكستان مع قائد الجيش الباكستاني. وفي بيانهم حول هذا الاجتماع، لم يذكروا شيئًا عن الديمقراطية، أو الأزمة السياسية الحالية في باكستان المتعلقة بخان. لقد كان يركز إلى حد كبير على العلاقات العسكرية الثنائية بين الجيش الأمريكي والباكستاني، وهو ما يبدو أنه ما يريد الجيش نفسه وباكستان.

رايان غريم: ودعونا نتحدث عن رحلة هذه الوثيقة - هذه "الشفرة"، كما يطلق عليها في باكستان - والتي أصبحت حقًا أسطورة. وحتى نشرها، كانت موضوع جدل وتكهنات غير عادية. لفترة طويلة [كان هناك] أشخاص يقولون إنها غير موجودة، وأن خان كان يخلق وجودها.

لذا، أخذ عمران خان، في أواخر آذار/ مارس من سنة 2022، قطعة من الورق ولوح بها في تجمع حاشد - هذا قبل الإطاحة به رسميًا - قائلًا إن الولايات المتحدة كانت تحاول إبعاده عن السلطة. في وقت لاحق، ذكر "دونالد لو" باعتباره الشخص المحدد - وصفه بوكيل وزارة، [لكن] هو مساعد وزير الخارجية - باعتباره المسؤول المحدد في وزارة الخارجية الذي أعطى التعليمات، أو التوجيه، أو أيًا كان ما تريد تسميته. من هناك، تم إبعاده، وهو ما نفته وزارة الخارجية بقوة وبشكل متكرر وبقوة وبسخرية مؤخرًا، من المزاعم التي أطلقها خان، وهذا جزء من تصريحات المتحدث باسم الخارجية الأمريكية بشأن الأمر:

"المراسل: هل ستكشف عن تلك الوثائق؟

ماثيو ميلر: أعتقد أننا نسير حقًا في مأزق هنا. لقد تحدثنا عن هذا من قبل.

المراسل: أعرف. الآن، هذا يغير السيناريو بالمناسبة.

ماثيو ميلر: لا أعتقد أن الأمر كذلك. سأستمر في التأكيد على أن هذه الادعاءات ليست دقيقة.

[إشارة صوتية غير واضحة]

المراسل: إذن، "الشفرة" كانت مزيفة في الأساس؟

ماثيو ميلر: لا أعرف كم مرة يمكنني الرد على هذا السؤال من المنصة وإعطاء نفس الإجابة، وهي أن هذه المزاعم - كما هي - لا أساس لها من الصحة تمامًا.

المراسل: إذن، هل تعلم أنه بالنسبة لاتهامات الفتنة التي يوجهها وزير الداخلية على رئيس الوزراء السابق، فإن الحد الأدنى للعقوبة هو الإعدام.

ماثيو ميلر: سأخذ كلمتك على محمل الجد.

المراسل: إذن، رئيس الوزراء السابق الذي يعد بطلا قومياً، ولديه عدد كبير من المتابعين في الولايات المتحدة، والذي يكسب ملايين الدولارات من أجل مستشفى السرطان الخاص به، ستسمح الولايات المتحدة بتوجيه الاتهام له بالتحريض على الفتنة، وهو أمر متعلق بالولايات المتحدة؟ لماذا لا تساعد الولايات المتحدة في حل هذه المشكلة برمتها؟

ماثيو ميلر: سأقول - كما قلت من قبل - إن الولايات المتحدة لا تتورط في المسائل السياسية الداخلية، ولا ننحاز إلى أي طرف بشأن الأحزاب السياسية في باكستان، أو أي دولة أخرى.

المراسل: إذن، اليوم، خرج وزير باكستاني سابق أيضاً، أثناء حديثه لوسائل الإعلام بعد شهر من الاعتقال ذهباً وإياباً، وقال إن "الشفرة" كانت حقيقة. كان المسؤولون الأمريكيون يتخذون خطوة. إذن، لديك الآن رئيس وزراء سابق، وكان القادة العسكريون جالسين... إذن، هل المسؤولية تقع على عاتق الرئيس بايدن وهو يريد تغيير النظام في باكستان؟ أو وزير الخارجية؟ أعني، يجب على شخص ما أن يأخذ هذا على عاتقه، على الأقل...

ماثيو ميلر: أشعر أنني بحاجة إلى إحضار إشارة يمكنني أن أتحمّلها في الرد على هذا السؤال، لأقول أن هذا الادعاء ليس صحيحاً. لا أعرف كم مرة أستطيع أن أقولها. سأقول - كما قلت من قبل - إن الولايات المتحدة ليس لها موقف من مرشح أو حزب سياسي مقابل آخر في باكستان أو في أي دولة أخرى.

رايان غريم: لكن رئيس الوزراء، رئيس الوزراء الجديد، أقر في النهاية بوجود هذه الوثيقة، وأنها تمثل بالفعل سلوك "دونالد لو" الذي وجدته باكستان مقلداً، لكنه لم يكن قريباً مما كان يزعمه خان.

إذن، أين هذه "الشفرة" الآن في سجلات السياسة الباكستانية؟

مرتضى حسين: حسناً، الشيء الذي يتعلق بـ"الشفرة" هو أن ما كان خان يصفه لأشهر عديدة؛ حيث بدا أن محتويات "الشفرة" مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتصويره الخاص للمشاركة الأمريكية المفترطة في السياسة الداخلية الباكستانية. وكما قلت سابقاً، فإن الكثير من حملته في الأصل وشعبيتها، استندت إلى تأكيد استقلال باكستاني أكبر عما يُنظر إليه على أنه تدخل أمريكي في شؤونهم الداخلية، وتقويض للديمقراطية الباكستانية. لذا؛ فإن وجود برقية تُظهر في الواقع مسؤولاً حكومياً أمريكياً يأمر بإقالته من شأنه أن يضع علامة تعجب على حياته السياسية بأكملها، كما يمكنني القول.

الآن، أصبحت البرقية نفسه موضوع [الكثير] من المؤامرات والتكهنات والكثير من الاستبعاد، لكن الكثير من هذا لا يعتمد على حقيقة أنه لا يوجد أحد متأكد حقاً من كيفية وصف ما يوجد هناك. كما ذكرت، حتى الحكومة الحالية تقر بوجود البرقية، وتقر بأن هناك أشياء مقلقة هناك، ولكن نظراً لأنه لم يسبق لأحد رؤيتها في السياق، يتعين علينا الاعتماد على تصوير مختلف الأطراف المهتمة للغاية لما يوجد هناك. وخان بالتأكيد طرف مهتم، وأنصاره أطراف معنيون بذلك. وبالمثل، فإن المعارضة لها مصلحة متساوية في صياغة هذه الوثيقة، لكن الحصول على المستند الفعلي نفسه لم يكن ترفاً لدى أي شخص

حتى هذه المرحلة حتى يتمكن من اتخاذ القرار بنفسه.

أعتقد أنه عندما تنظر إلى المستند في سياقهم؛ فإنه نوعًا ما يقع في مكان ما بينهما. وأود أن أقول إنه لا يُظهر أن الحكومة الأمريكية أمرت بإقالة خان، كما قال هو في بعض الأحيان، لكنها بالتأكيد تشير إلى أن الولايات المتحدة لن تنظر بشكل سيء لمسألة إقالته، بل إنها ستعطيها ضوءًا أخضر وتأييدًا، بمعنى أنه إذا مضى الجيش الباكستاني والمعارضة قدما في الإقالة؛ فإن الولايات المتحدة سترحب بذلك. وبالتأكيد؛ بسبب علاقة التبعية هذه التي طورتها العديد من هذه الأحزاب مع الولايات المتحدة، فإن إرضاء الولايات المتحدة والتواجد في فلكتها أمر مهم جدًا جدًا بالنسبة لهم.

لذا؛ أود أن أقول إن هذا لا يصل إلى حد التوصيف الأكثر تطرفًا، لكنه يُظهر بالتأكيد درجة عالية من التدخل في السياسة الباكستانية. وإذا كنت سأفعل العكس، حيث تظهر وثيقة أو اجتماعًا مثل هذه والتي يقول فيها مسؤول وزارة الخارجية الأمريكية إنه إذا قمت بإقالة رئيس الوزراء الحالي قبل الانتخابات، فسيؤدي ذلك إلى الإضرار بعلاقتنا، ولكن لن ننظر بشكل خاص إلى سياستك الداخلية - وهو أمر يدعي المسؤولون الأمريكيون الآن أنه موقفهم الرسمي من باكستان، رغم أنهم قالوا عكس ذلك على انفراد - فمن الصعب أن نتخيل أن الجيش والمعارضة سيمضون قدمًا في إزاحة خان من السلطة، لأنهم لم يرغبوا في فعل أي شيء، حتى يومنا هذا، قد يؤدي إلى عداء علاقتهم مع الحكومة الأمريكية والجيش الأمريكي.

لذلك، أعتقد أنه بالنظر إلى التاريخ الباكستاني، وبالنظر إلى التاريخ الموثق جيدًا للتدخل من قبل الجيش الباكستاني والحكومة الأمريكية في الشؤون الانتخابية والسياسية في باكستان؛ يمكنك أن ترى هذه الوثيقة على أنها تقدم دليلًا قويًا على أن الولايات المتحدة متورطة فيما حدث هنا إلى حد ما، وإلى درجة ما أنا متأكد من أنها شوهدت مسار السياسة الباكستانية، وتجاه الفوضى الحالية التي نشهدها اليوم.

رايان غريم: أجل. وما أود إضافته إلى ذلك هو أنه لا يوجد ذلك النوع من التشجيع "اللطيف" - وأنا أضع كلمة "لطيف" بين علامتي تنصيص، نظرًا لاختلال توازن القوة - الذي يقول إنه إذا قمت بحل الوضع السياسي، فسيكون ذلك... كما تعلم، سيجعل ذلك الأمور تعود إلى طبيعتها، وسيكون ذلك جيدًا، ولكن هناك أيضًا العكس، حيث يقول إنه إذا لم تفعل ذلك، فسنعود، وسنكون - نحن وأنتم - "وجهًا لوجه"، ونحن لا نعرف ما يعنيه بعبارة "وجهًا لوجه"، لكن ذلك لا يبدو ممتعًا.

وهو يقول أيضًا، إذا لم تفعل ذلك - وإذا قررت أوروبا والولايات المتحدة أن هذه السياسة ليست سياسة عمران خان فحسب، بل هي السياسة الكاملة للحكومة الباكستانية - فستكون باكستان كلها معزولة.

وهكذا فإن حقيقة أنه يضرب كلا الوترين - إذا قمت بذلك فنحن سعداء، وإذا لم تفعل ذلك فنحن غير سعداء - لا تترك الكثير للخيال. لذلك، أجد صعوبة في إلقاء اللوم على خان في تحوله إلى خطاب أعلى قليلًا مما كان هو عليه في الواقع. بالتأكيد، إذا كنت الشخص الذي يشيرون إليه، يمكنني أن أتخيل كيف يتم فهم هذا السياسة.

مرتضى حسين: أجل. أعتقد أن وصفه ليس غير عادل. فمن الواضح، كما قلت، أنه لم يستخدم سياسة الجزرة فحسب، بل استخدم سياسة العصا أيضًا، ولقد استخدم كلاهما ليقول ما سيحدث إذا فعلت ما نقوله وماذا سيحدث إذا لم تفعل ما نقوله، ولقد استخدم لغة دبلوماسية إلى حد ما، لكنها في الحقيقة ليست بهذه القدر من الدبلوماسية.

الشيء المهم الذي يجب ملاحظته هنا أيضًا هو أن المهم حقًا في الموقف الحاسم في السياسة الباكستانية هو كيفية تفسيرهم لتصرفاته، وقد اقتبسوا منه مباشرة في هذه البرقية، والتي تخص

توزيعهم الداخلي السري للغاية. لكن تفسيرهم الخاص لما كان يقوله كان أيضًا واضحًا، فقد قالوا إنهم فسروه على أنه يتخذ موقفًا واضحًا للغاية نيابة عن الحكومة الأمريكية بشأن التكوين الصحيح للسياسة الباكستانية، وكيف يعني ذلك أنه ينبغي استبعاد عمران خان، ولذلك تصرفوا على هذا الأساس.

وقد كانت هناك أوجه تشابه تاريخية مع هذا، إذا كان بإمكانك أن تتذكر حرب الخليج عام 1991؛ عندما بدأ دبلوماسي أمريكي يتحدث مع صدام حسين في بعض المحادثات أو بعض التعليمات أو بعض التوجيهات التي فسرها صدام على أنها ضوء أخضر لاتخاذ خطوة في السياسة الخارجية، والتي كانت تعني غزو الكويت في نهاية المطاف. من المهم حقًا كيفية تلقي الرسالة، وبالتأكيد، لا يوجد شيء في البرقية يشير إلى أن "دونالد لو" كان يحاول إعلان موقف، أو ترك هذا القدر من الغموض. وفي النهاية لم يفعل ذلك، وقد أدت كلماته بشكل معقول جدًا إلى حدوث هذه السلسلة من الأحداث... أو على الأقل سلسلة مكتملة، يتم فيها إبعاد خان عن السلطة.

وأود أيضًا أن أقول إن إزاحة خان عن السلطة قد أحدثت أزمة سياسية خطيرة للغاية في باكستان، ولقد خلق أزمة اقتصادية. كما تعلمون؛ فإن أداء باكستان الاقتصادي سيئ للغاية بالفعل بسبب الحرب في أوكرانيا، والنمو في أسعار الطاقة، مثل الكثير من البلدان النامية. لكن الجمع بين هذين الأمرين - الشلل السياسي والفوضى الاقتصادية - قد خلق حقًا وضعًا صعبًا للغاية لعشرات الملايين من الناس في ذلك البلد الذين يفتقرون إلى الحوكمة الفعالة في وقت كان فيه الاقتصاد أسوأ مما كان عليه قبل سنين.

رايان غريم: نعم، ودعونا نتحدث عن ذلك بإيجاز، فقد تضمنت تداعيات ذلك محاولة اغتيال خان، حيث أُطلق النار عليه لكنه نجا. وأيضًا اعتقال خان؛ حيث اعتقل لمدة أربعة أيام، على ما أعتقد، انفجرت خلالها البلاد في احتجاجات، رد عليها الجيش باعتقال آلاف الأشخاص، وهو ما ردت عليه المحاكم بالإفراج عن هؤلاء الأشخاص، وهو ما رد عليه الجيش بإخراجهم وإعادة اعتقالهم بتهم مختلفة.

ويتم تفكيك حزب حركة إنصاف السياسي الذي ينتمي إليه خان من خلال الضغط؛ حيث يستقيل المسؤولون الكبار بالحزب واحدًا بعد الآخر، أو يتم إلقاء القبض عليهم أو اتهامهم بشيء ما، وقد قمت أنا وأنت بكتابة تقرير عن نظام الرقابة البائس وشديد القسوة، والذي يُمنع فيه معظم وسائل الإعلام من ذكر اسم عمران خان.

وهكذا، لديك موقف حيث من المفترض أن تكون هناك انتخابات قادمة، وتظهر استطلاعات الرأي أن السياسي الأكثر شعبية في باكستان هو عمران خان، ولكن قد لا يكون لديه حزب سياسي، وقد لا يكون حزبًا، وقد لا يكون على ورقة الاقتراع، وقد لا تكون هناك انتخابات. وكما قلت للتو، كان الجيش الأمريكي هناك للتو ولم يقل كلمة واحدة عن هذا الأمر.

إدًا، ماذا سيكون رد الفعل على الكشف عن هذه "الشفرة" في رأيك؟ وهل ترى أي ضوء في نهاية هذا النفق، أم أن هذا مجرد تدافع إلى الأمام؟

مرتضى حسين: أجل. أنت تعلم، الشيء المهم الذي يجب تذكره دائمًا هو أن باكستان بلد يبلغ تعداد سكانه 250 مليون نسمة؛ فهي تعتبر خامس أو سادس أكبر دولة في العالم من حيث عدد السكان، ومصيرها الاقتصادي والسياسي مهم جدًا في الواقع لمستقبل آسيا، وحتى العالم، لا سيما بالنظر إلى موقعها الإستراتيجي، وحجمها، وامتلاكها لأسلحة متطورة جدًا، بما في ذلك الأسلحة النووية. لذا، فإن أي حدث يثير الفوضى التي نراها اليوم يجب أن يكون مصدر قلق عميق، ليس فقط لمئات الملايين من الباكستانيين، ولكن إلى حد كبير للعالم بأسره.

وأعتقد، كما رأيتم خلال العام الماضي، أن باكستان لديها - وما زالت، إلى حد ما - صحافة نشطة، وحررة نسبيًا، لكن هذا سيتلاشى الآن؛ حيث يقوم الجيش الباكستاني بقمع المراسلين، فقد قتل أشخاص،

وسُجن عشرات الآلاف من أعضاء المجتمع المدني، وأنصار عمران خان، والصحفيين، وأنت ترى دولة أكثر استبدادًا بكثير مما كانت موجودة قبل بضع سنوات.

والجيش الذي كان - إلى حد ما - سعيدًا بلعب دور ما من وراء الكواليس، بدأ يخرج أكثر فأكثر إلى العلن مرة أخرى ليقول وليظهر أنه حقًا من يملك الكلمة الأخيرة في السياسة الباكستانية. وبطبيعة الحال، لم يتم انتخاب الجيش، وليس لديهم إشراف ديمقراطي في حد ذاته. وقد خلقوا بيئة في باكستان الآن حيث يخشى أي شخص الرد عليهم، وأي شخص يخشى بالتأكيد أن يناقضهم فيما يقولون من أن الواقع هو الوضع السياسي في البلاد.

وخان نفسه، رغم وصوله إلى السلطة بدعم عسكري منذ بضع سنوات، أصبح الآن عدوهم الأول؛ حيث يواجه مجموعة كبيرة من التهم السياسية، والتهم القانونية الموجهة إليه فيما يتعلق بمعارضته للجيش. ويبدو أن هذه البرقية تثبت، في معظمها، صحة روايته الخاصة لما حدث خلال فترة ولايته، ويبدو أنها تتناقض تمامًا مع ما يقوله الجيش، وكذلك، تتناقض مع ما كانت حكومة الولايات المتحدة تقوله بشأن ما حدث فيما بينها وبين الحكومة والجيش الباكستاني العام الماضي.

لذلك؛ من الصعب جدًا تحديد ما الذي سيتغير في المستقبل، لكنني أعتقد أنه من المرجح أن ينشط أنصار عمران خان، ومن المرجح أن يضع ذلك الجيش في موقف صعب للغاية، فما زالوا يحتكرون العنف، ولديهم جهاز استخبارات وجهاز عسكري كبير جدًا وقوي جدًا. فهل سينتج عن ذلك تلاشي سلطتهم أو فقدانها؟ أعتقد أنه من الصعب تحديد ذلك.

إلى حد كبير، انقلب السرد الرئيسي للسياسة الباكستانية خلال العام الماضي الآن رأسًا على عقب إلى حد ما، لأنه يبدو أن الحكم - بناءً على هذه البرقية - بأنه كان لدى عمران خان سبب وجيه للغاية للاعتقاد بأنه استهدف بإزاحة مديرة له من السلطة بتشجيع من قوة أجنبية، وهي الولايات المتحدة، وهي الإزاحة التي حصلت على موافقة أو تشجيع من الجيش الباكستاني بهدف إعادة بناء علاقتها مع الجيش والحكومة الأمريكيين، وهو أمر مريح للغاية ماليًا وسياسيًا لأسباب مختلفة.

مرتضى حسين: ردًا على قصتنا، قال رئيس الوزراء الباكستاني شهباز شريف إنه إذا كانت محتويات الوثيقة التي أصدرناها حقيقية، فإن تسريبها كان "جريمة جسيمة".

كما تواصلنا مع وزارة الخارجية لطلب التعليق، فأخبرتنا وزارة الخارجية، اقتباسًا: "لا شيء في هذه التعليقات المزعومة يظهر أن الولايات المتحدة تتخذ موقفًا بشأن من يجب أن يكون زعيم باكستان"، وقالت وزارة الخارجية إنها لن تعلق على المناقشات الدبلوماسية الخاصة.

في الأسبوع الماضي، سئل المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية ماثيو ميلر أيضًا عن تقاريرنا، وهذا جزء من إجاباته:

"المراسل: برقية "الشفرة"، من المفترض أنه تم الإبلاغ عن ذلك... أعلم أنه كان لديك بعض التعليقات المسجلة حول هذا الموضوع، لكنني أردت أن أسألك عن صحة التعليقات. من الواضح أنها وثيقة باكستانية. هل تعتقد الولايات المتحدة بشكل عام أن ذلك ما تم الإبلاغ عنه هناك... ما هذا؟

ماثيو ميلر: حسناً، هناك بعض الأشياء. أولاً، نعم، إنه تقرير ورد أنه وثيقة باكستانية. لا أستطيع التحدث عما إذا كانت وثيقة باكستانية فعلية أم لا، فنحن ببساطة لا نعرف. فيما يتعلق بالتعليقات التي تم الإبلاغ عنها، لن أتحدث إلى التبادلات الدبلوماسية الخاصة، بخلاف القول إنه حتى لو كانت هذه التعليقات دقيقة كما ورد، فإنها لا تُظهر بأي حال أن الولايات المتحدة تتخذ موقفًا بشأن من يجب أن يكون زعيم باكستان.

لقد أعربنا بشكل خاص عن قلقنا للحكومة الباكستانية، حيث أعربنا علناً عن قلقنا بشأن زيارة رئيس

الوزراء آنذاك خان إلى موسكو في نفس يوم الغزو الروسي لأوكرانيا، ولقد أوضحنا هذا القلق تمامًا. ولكن، كما صرح السفير الباكستاني السابق لدى الولايات المتحدة بنفسه، فإن المزاعم بأن الولايات المتحدة قد تدخلت في القرارات الداخلية بشأن القيادة الباكستانية خاطئة. كما قلنا، هم خاطئون، لقد كانوا دائمًا كاذبين، وسيظلون كاذبين.

المراسل: فقط لمتابعة ذلك بإيجاز،... أعتقد، أن الاقتباس في تلك الوثيقة كان يقول إن باكستان - أو أن عمران خان شخصيًا - سيستمر في العزلة بسبب زيارته لموسكو. هل يمكنك شرح ذلك، من حيث، إذا أخذنا ذلك على أنه تعليق دقيق، فماذا يعني ذلك؟

ماثيو ميلر: إذن، دون تحديد ما إذا كان تعليقًا دقيقًا أم لا، إذا أخذت جميع التعليقات في السياق التي تم الإبلاغ عنها في تلك البرقية المزعومة، أعتقد أن ما يظهره هو أن حكومة الولايات المتحدة تعرب عن قلقها بشأن خيارات السياسة التي كان رئيس الوزراء يأخذها، وليست حكومة الولايات المتحدة بأي حال من الأحوال من تعبر عن تفضيلها لمن ستكون القيادة الباكستانية.

رايان غريم: حسناً، ماز، شكرًا لانضمامك إليّ هنا في "ديكونستركتد"، وشكرًا لاستضافتي هناك في عرضك الجديد، "إنترسبتد".

مرتضى حسين: هذا من دواعي سروري، إنه من دواعي سروري. أهلا وسهلا بك في أي وقت.

رايان غريم: كان هذا زميلي مرتضى حسين، وهذا عرضنا.

المصدر: انترسبت

الكتاب: رايان غريم، مرتضى حسين